التنمية البشرية المستدامة في القرآن الكريم

Zamakhsyari Bin Hasballah Thaib

Universitas Dharmawangsa, Medan

ملخص البحث: تناولت هذه المقالة مفهوم التنمية سواء كان في مفهومها الحديث مقارنة بما جاء به القرآن من المعاني الجديدة. ثم تناول البحث مفهوم التنمية البشرية المستدامة، سواء في مفهومها الحديث وما عناها القرآن الكريم، مع التركيز على بلورة المرتكزات الأساسية التي جاء بها القرآن حول التنمية البشرية المستدامة. ثم تناول البحث حول مقاصد القرآن فيما يخص هذا الموضوع، انتهاء بالتناول على النماذج التطبيقية للتنمية المستدامة في القرآن. انتهج هذا البحث منهج التفسير الموضوعي. وتوصل الباحث إلى أهم نتائج مفادها أن القرآن الكريم جاء بمفهوم أشمل وأكثر إيجابية لمفهوم التنمية البشرية المستدامة مقارنة بما هو موضع التركيز حول هذا الموضوع في سياقها الحديث. كما أن القرآن ركز في تناوله لهذا الموضوع على أهم المرتكزات الأساسية، وهي منح الإنسان وظيفة خلافة الأرض، تكليف الإنسان شرعاً بعمارة الأرض، تكريم الإنسان، التمسك بالقيم الإسلامية وصلاحية المناخ الاقتصادي والاجتماعي، وفضل العمل. وقدم القرآن نماذج تطبيقية متميزة للتنمية البشرية المستدامة التي تم معالجتها من خلال أربع نماذج، وهي المؤاخاة، والعمل، وتحريم الربا، والحرص على المنافع العامة.

الكلمات المفتاحية:
التنمية البشرية، التنمية المستدامة، مقاصد القرآن، التفسير الموضوعي

البريد الإلكتروني للمراسلة:
dr.zamakhsyari@dharmawangsa.ac.id

المقدمة

إن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع، وهو كتاب صالح لكل زمان ومكان لهداية البشرية جمعاء في مختلف مجالات الحياة، وهو الكتاب الأوحد الذي يرسم للبشرية المعالم الصحيحة للوصول إلى السعادة الأبدية، فليس هناك محاولة لفهم أو إصلاح الأوضاع السائدة في الناس تتجاوزه إلا ومآلها إلى الفشل والخسران.

يعد مفهوم التنمية البشرية من المفاهيم الحديثة التي شاعت في العقود الأخيرة من خلال الدراسات العلمية والتقارير الدولية التي ترصد حياة الإنسان وتسعى إلى إيجاد بيئة أفضل للعيش وممارسة الحياة، وعلى الرغم من حداثة استخدام المفهوم، فإن فكرة التنمية البشرية ليست حادثة على الإنسان بل تمتد بامتداد الوجود الإنساني ذاته، فالسعي للتنمية والتطور والنماء ملازم لمسيرة الإنسان في حياته، وشكل إحدى الوسائل التي تطورت بها الحياة البشرية على كوكب الأرض، وقد شهدت الحياة البشرية تطورا في مفهوم التنمية البشرية حتى استقر إلى ماوصلت إليه تقارير الأمم المتحدة التي ترصد هذه التنمية منذ خمسينيات القرن الماضي.

من أمعن النظر يجد أن التنمية البشرية بمفهومها الحديث وكما جاء في تقارير الأمم المتحدة للتنمية البشرية موجودة في المنهج الاقتصادي والاجتماعي الإسلامي، حيث كانت الحياة الطيبة وتوسيع الخيارات أمام المسلمين وأطلاق ملكة التفكير والإبداع وتمكينهم من استغلال الموارد دون تمييزهم بحسب اللون أو العرق، بل كان معيار التفاضل هو التقوى، هي أسس التنمية.

مفهوم التنمية البشرية المستدامة في القرآن وأهدافها

إن التنمية في مفهومها القرآن يمكن تلخيصها بأنها تعني العملية التي تضمن استثمار المورد البشري وتنمية قدراته وإمكاناته لتطوير المنظومة التي يرتبط بها المورد لتحسين مستوى الأداء والإنتاج وإتاحة المنفعة المرجوة من خلال تنمية قدراته البدنية والمعرفية والنفسية والفنية والاجتماعية. (الزبيدي: 2017).

ويلاحظ من خلال التعريف السابق، أن التنمية في نظر القرآن تتميز عن غيرها من حيث الشمول، والتوازن، والواقعية، والعدالة، والمسؤولية، والكفاية، وإنّ غايتها هو الإنسان ليكون بحقّ خليفة الله في أرضه. (الزيود: 2022). فالتنمية في مفهومها القرآني أشمل وأكثر توازنا، وأعدل، وأكثر مسؤولية، كما أنها أكثر كفاية من المفاهيم الوضعية للتنمية البشرية.

فلا غرابة في ذلك، وذلك لأن التنمية في نظر القرآن تستند على الأفكار والمفاهيم العقدّية الراسخة التي تتباين بشكل ملفت للنظر عما هو سائد في المفاهيم الوضعية. وتلك الأفكار والمفاهيم العقدية تشمل مفهوم التوحيد، ومفهوم الربوبية، وفكرة الخلافة، و مفهوم التزكية. ومن المعلوم أنها كلها أسس يتفرد بها المنهج الإسلامي عن غيره من مناهج.

وفي مفهومه الوضعي، تهدف التنمية البشرية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، وهي(الزبيدي:2017) :

1) **بناء انسان قادر على مواجهة الحياة والتغيرات التي تحدث حوله بشكل إيجابي وفعال.**
2) **مساعدة الفرد على التفكير بشكل إيجابي وإبداعي وتغير نظرته من نظره سطحيه الى نظرة أكثر عمق أو بشكل مختلف للحياة من حوله.**
3) **محاولة إثراء تواصل الفرد بالمجتمع بشكل أخلاقي ومؤثر يعبر فيها الفرد عن نفسه ويتولد شيء من الارتياح بينه وبين أسرته واصدقائه وزملاء العمل وقائديه.**
4) **مساعدة الفرد لإيجاد الوظيفة المناسبة له وكيفية الحصول عليها وما يحتاجه لذلك من مؤهلات ودورات سمات في الشخصية.**
5) **النحو الأمثل وعمل على إظهار ابداعاته الخلاقة به. فهو قائد المهمة التي يقوم بها مهما صغرت.**
6) **بناء انسان يدرك ماهي أهمية الوقت وما هو أهمية دوره وكيفية استغلال طاقاته ومواهبه ووضع أهداف لحياته.**
7) **كيفية التعامل مع المشكلات التي تواجه الفرد بشكل إيجابي، فلا يتعامل مع المشكلة وكأنه مصوب لرأسه فوهة مدفع.**

أما التنمية البشرية المستدامة في القرآن، لم تقتصر على عنصر واحد، يعني ما هو حظ للبشرية في معيشته في الدنيا فحسب، بل لا بد للتنمية البشرية في نظر القرآن أن تجمع بين حظي الدنيا من مادية تامة وحظ الآخرة من نقاء القلب والسريرة والتعرف على الله تعالى، فترقى الروح كما يرقى الجسد. وهذا البيان يصور لنا كيف أن هدف التنمية البشرية في القرآن ملخص في دعاء العباد لربهم: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وفي الحقيقة، أن الهدف الذي يسعي إلى تحقيقه القرآن فيما يتعلق بالتنمية البشرية المستدامة إنما هو نابع من الوعي الصحيح في الحقيقة أن مكونات الإنسان جسد وعقل وروح، ولهذا عني الإسلام بالثلاثة ورتب توازنا دقيقا للاهتمام بهم، وجعل من التربية الإسلامية فلسفة خاصة بها ، قائمة على التوازن بين المكونات الثلاث.

ويمكن استخلاص هدف التنمية البشرية المستدامة في القرآن هو إخراج الناس من الظلمات إلى النور وفق مراد الله تعالى ووفق تطبيق أوامره الكاملة والساعية إلى إسعاد الإنسان من خلال تنمية شاملة لينال حظي الدنيا والآخرة.

علاوة إلى ما سبق بيانه، إن التنمية البشرية المستدامة في ضوء القرآن تتميز بإطار أخلاقي مستمد من الأحكام القرآنية والسنة النبوية، وتستهدف الإنسان ورفاهيته وسعادته، بالإضافة إنها تخضع إجراءاتها وعملياتها لنطاق شرعي. وقد اصطلح القرآن التنمية البشرية المستدامة بأنها هي الحياة الطيبة، حيث قال تعالى: من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (النحل:97)

فحينما نتحدث عن الحياة الطبية، فإننا نعني هنا الحديث عن الكرامة الإنسانية، والحديث عن الحرية، و الحديث عن الصحة، والحديث عن التعليم، غذافة إلى الحديث عن فرص العمل، كل من هذه الأمور تشكل الأساس الذي يؤمن حياة كريمة وطيبة للإنسان. إلا أنه من الأسف الشديد أن نجد في واقعنا المعاصر أن ما تعيشه البلدان الإسلامية الآن من سلب للحريات وغياب العدالة وتراجع مستويات الصحة وضحالة التعليم وصعوبة إيجاد فرص عمل هي كلها مناقضة لمعايير الحياة الطيبة. كل واحدة من تلك الحقائق تؤكد لنا عن بعد مستوى الأمة الإسلامية من الأهداف التي سعى القرآن الكريم إلى تحقيقها.

مرتكزات التنمية البشرية المستدامة في القرآن

ومن الضروري أن نؤكد هنا أن التنمية البشرية المستدامة في ضوء القرآن ليس مجرد تنمية اقتصادية فحسب، بل هي أيضاء تنمية فكرية وأخلاقية وإدارية بالتوازي مع كونها تنمية اقتصادية واجتماعية وسياسية .

ويمكننا استخلاص أهم مرتكزات التنمية البشرية في القرآن في النقاط الآتية:

1) منح الإنسان وظيفة خلافة الأرض. هناك آيةٌ كريمة تشير إلى حقيقة خلافة الله للإنسان في الأرض، حيث قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (سورة البَقَرَة: 30). وخلافة الله للإنسان في الأرض تعني: أن يتصرف الإنسان في الكون باسم الله ونيابة عنه. هذا لا يعني حتمًا القيام بالشؤون الإلهية، فالخلافة تعطي الإنسان حقّ التدخل في الكون الذي خلقه الله وسخره له، وهو ما يشبه تشجير مساحة معينة من الأرض في إطار المقاييس والمعايير التي وضعها الله سبحانه وتعالى، ومن المعلوم، أن هذه الوظيفة خص اللهُ بها الإنسانَ حيث لم يوكّل بها لا الملائكة ولا المخلوقات الروحانية الأخرى. فالإنسان كائن مادي، نشأ في حضن الطبيعة، وزوّد بقدرات تفهم لغة الطبيعة؛ ولذا أعطِي له حق التصرف في الكون بأكمله.
2) تكليف الإنسان شرعاً بعمارة الأرض. خلَق الله تعالى الإنسان من أجل عبادته، حيث قال الله تعالى :﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: 56]، وحثَّ الله الإنسان على العمل الصالح من أجل عمارة هذه الأرض، حيث قال الله تعالى :﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [هود: 61]. هذه العمارةُ تشمل كلَّ ما فيه نفعٌ وفائدة للفرد والمجتمع؛ فالمسلم كالغيث، أينما حلَّ نفع، ولا يرتكب ما يخالف هذه العمارةَ إلا مَن انتكست فطرتُه، فاستوى عنده العمَار بالخراب، والإصلاح بالإفساد. ومن المعلوم أن عمارةَ الأرض تأخذ صورًا شتى؛ فهي تشمَل الزراعة، والصناعة، واستخراج ما في باطنها من كنوز وثروات، كذلك تشمل إعمال العقل في كلِّ ما يفيد هذه البشرية وتلك الإنسانية، فيحاول هذا الإنسانُ - بما أعطاه الله تعالى من عقل وعلم - أن يحوّلَ الصحراء القاحلة إلى أرض خضراء ممتلئة بالزروع والثمار، كما أن التجارةَ مِن وسائل الإعمار وسُبله. ولكي يكتملَ إعمار الأرض لا بد مِن العمل الدؤوب لتحقيق ذلك، وقد امتلأ القرآن الكريم بالآيات التي توزعت على الكثير من سوره، اقترن فيها الإيمانُ بالعمل الصالح، الذي يكون مردودُه بالإيجاب على الفرد والمجتمع.
3) تكريم الإنسان. بين الله في كتابه أن الإنسان مخلوق مكرم، حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[الإسراء:70]. تعددت مظاهر تكريم الإنسان وتنوعت؛ منها خلق الله الإنسان في أحسن تقويم وأجمل هيئة، كما وأعطاه الأعضاء الجسديّة التي يحتاجها للقيام بواجباته، وأدواره في الحياة، إلى جانب ذلك، فقد زوَّد الله تعالى الإنسان بكل ما يجعله كائناً راقياً: كالعقل، والروح، والمواهب، وشتى أنواع القدرات، والإمكانات البشريّة المختلفة . كما أعطى الله الإنسان إرادة حُرَّةً ونفساً عزيزة، ودعاه الله إلى التمسك بالأخلاق الرفيعة؛ التي تنهض به، وبالمجتمعات الإنسانيّة .بل كرَّم الله الإنسان بعد موته بأن جعل لدفنه مراسم دينيّة خاصّة، وبأن حرَّم العبث بالجثث، أو التشفّي بها . علاوة إلى ذلك، سخَّر الله الكون بما فيه للإنسان وذلك حتى ينعُم بالعيشة الهانئة.
4) التمسك بالقيم الإسلامية وصلاحية المناخ الاقتصادي والاجتماعي. إن عبودية الله وحده والشهادة بأنه سبحانه لا شريك له، الممثل لنا هداية البشر لعبادة الله وتمسكهم بأحكام الدين الإسلامي التي منحتهم بيئة اجتماعية مُتماسكة وظروفًا مُناسبة للعمل والإبداع، لأن غياب التماسك الاجتماعي يعني الحكم على التنمية بالفشل مهما رصد لها من موارد وإمكانات. (هلالي: 2020). فالتوحيد هو أساس التنمية، بينما الشرك بالله هو سبب اساسي للتأخر والأزمات.

5) فضل العمل. أعلن القرآن دعوته على ضرورة العمل، وعلى الكسب، وبذل الجهد، حيث قال الله تعالى: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ). فالعمل في القرآن يتسم بالتوازن بين العمل لمقتضيات الحياة في الأرض، وبين العمل في تهذيب النفس، والاتصال بالله تعالى وابتغاء رضوانه، كما قال تعالى: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا). فمن الخطأ أن يتجه المسلم بجميع قواه وطاقاته لتحصيل متع الحياة، وينصرف عن الله، كما أنه من الخطأ أيضا أن يتجه المسلم نحو عمل المثوبة فحسب، بل عليه أن يوازن بينهما، حيث إنه يعمل لدنياه وآخرته معاً. لقدحث القرآن الناس على العملن وحثّم عليهم أن يكونوا إيجابيين في حياتهم يتمتعون بالجد والنشاط ليفيدوا ويستفيدوا، وكره لهم الحياة السلبية، والانكماش والانزواء عن العمل، قال تعالى: (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُور).

من خلال المرتكزات الأساسية للتنمية البشرية في القرآن الذي سبق بيانهن يمكننا القول بأن هناك ثلاث مقاصد قرآنية أساسية فيما يتعلق بالتنمية البشرية، وهي:

1) الحياة الصحية الخالية من الأسقام. ويتبن هذا المقصد من خلال حرص الإسلام على حفظ الأنفس معنوياً وحسياً، واحترام كرامة الإنسان، وتكريمه بالعقل، وضرورة التقوت، وتحريم الانتحار.
2) اكتساب المعارف والحصول على موارد كافية لتحقيق حياة كريمة. ويتجلى هذا المقصد من خلال الالتزام الأخلاقي في تخصيص وتوزيع الموارد هو سبيل "تحقيق الفلاح والحياة الطيبة"
3) الحريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية واحترام حقوق الإنسان. وينجلي هذا المقصد من خلال ضمان الحريات السياسية، والاقتصادية والاجتماعية وأن تحترم حقوق الإنسان بما فيه حرية الاعتقاد.

نماذج تطبيقية للتنمية البشرية المستدامة في القرآن

إن التنمية البشرية المستدامة بمفهومها المتميزالذي جاء به القرآن ليس مجرد شعار، ولا مجرد نظرية، بل هو منهج وخطوات العمل قابل للتطبيق. وقد اشار القرآن بنماذج تطبيقية تم برهنة قابليتها للعمل والتنفيذ. وقد حفلت صفحات تاريخ الحضارة الإسلامية بكثير من النماذج على تميزها. وسنعالج هذا الموضوع من خلال أربع نماذج تطبيقية كما يلي:

1. نموذج تطبيقي من خلال مفهوم المؤاخاة.

سعى رسول الله منذ بداية هجرته إلى تثبيت دعائم الحياة الاجتماعية في المدينة المنورة، فكانت من أولى خطواته المباركة، المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، التي ذابت فيها عصبيات الجاهلية، وسقطت بها فوارق النسب واللون والوطن، وكان الهدف من وراء ذلك حتى يتآلف ويقوى أواصر الأخوة بين المسلمين، ويكونون صفا واحدا أمام أعدائهم. فالمهاجرون والأنصارتم وضعهم أمام مسئولية خاصة من الأخوة والتعاون، وكانت هذه المؤاخاة أقوى في حقيقتها من أخوة الرحم، وكان الأنصارعلى مستوى هذه المسئولية، فواسوا إخوانهم المهاجرين، وآثروهم على أنفسهم بخيرالدنيا.

استهدفت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار إرساء قواعد جديدة للمجتمع والقضاء على النزعة القبلية وتحقيق الأبعاد الاقتصادي. ولا شك أن هذا الهدف نموذج تطبيقي فريد مارسها رسول الله والجيل الأول من الأمة الإسلامية. وقد اشار القرآن إلى هذا النموذج الفريد من التلاحم في قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [الأنفال:75]

2. نموذج تطبيقي من خلال مفهوم العمل

لا شك أن العمل سواء للفرد أو المجتمع أو الدول مهمة جداً، فالدول والمجتمعات في العصر الحاضر تقاس جديتها وتقدمها باهتمامها بالعمل، ومن المعلوم، أن الدول المتقدمة في العصر الحاضرلم تصل إلى هذا المستوى من التقدم في العلوم والفضاء والتقنية

إلاّ بجدية أبنائها في العمل. (العاني: 2002). وهذا المفهوم راسخ في أذهان أسلافنا المسلمين السابقين، حيث إنهم لم يبنوا حضارتهم الإنسانية الكبيرة إلاّ بسبب إخلاصهم في العمل. ومن الإنصاف أن نقول أن التراجع والتأخر للمسلمين في الوقت الحاضر إنما هي من حصيلة لعدم جديتهم في العمل مع الإسلام يحث على العمل الجاد.

إن الإسلام اعتبر العمل حقاً لكل مسلم. بل عد بعض الفقهاء سعي المسلم لكسب عيشه ليعول نفسه وأسرته فرض عين . وقد اعلن الإسلام محاربة البطالة لآثارها السلبية على المجتمعات والأسر. بل ذهب التشريع الإسلامي إلى أبعد من ذلك عندما جعل العمل المفيد من أسباب الثواب وزيادة الحسنات.

وفي الإسلام يعتبر العمل ضرورياً إذا كان القصد منه اكتساب الرزق، وذلك لأن المحافظة على سلامة البدن أمر واجب لكون ذلك وسيلة للبقاء والذي يؤدي للغاية التي خلق الإنسان لها وهي عبادة الله. أما إذا كان الهدف من العمل هو الاكتساب لقضاء دين أو للانفاق على العائلة فإنه يعتبر واجباً لأن أداء حقوق الناس والانفاق على الزوجة والأولاد والوالدين ونحوهم ممن هم تحت إعالته أمر واجب . بينما إذا كان الهدف من العمل هو الزيادة من الكسب الحلال أو التعفف عن سؤال الناس فهو أمر مستحسن.

لقد اعتبر الإسلام عمل الفرد فرض كفاية بالنسبة للمجتمع، فالعمل في مجالات النفع العام كالصناعة والزراعة والتجارة والحدادة والكهرباء ونحو ذلك يعتبر خدمة للمجتمع بأكمله، بل يأثم الجميع إذا ترك العمل في هذه المجالات ونحوها.

3. نموذج تطبيقي من خلال تشريع تحريم الربا.

لقد حرم الإسلام الربا، واعتبره من وسائل التملك الغير مشروعة، بل عده امتصاص لدماء المحتاجين الذين تدفعهم الحاجة إلى الوقوع تحت قبضة المرابي الجشع. فمن خلال تشريع تحريم الربا يهدف الإسلام حتى لا يستغل المرابون حاجة إخوانهم المسلمين ليجعلوها وسيلة للتكسب وتنمية رؤوس أموالهم، بل يريد الإسلام منهم أن يستفيدوا من حاجات إخوانهم كفرصة في تنمية أعمالهم الصالحة، وذلك بأن ينفقوا مما أتاهم الله من أموال لسد هذه الحاجة.

للربا أثر كبير في حدوث الأزمات الاقتصادية، والأزمة تعني القحط و الشدة، التي يتطلب حلها إلى بذل جهد كبير؟. وتعد الأزمة الاقتصادية ذات أبعاد خطيرة على الجميع، والتي غالباً ما تنتج من وراء التسابق في الإنتاج إلى درجة زيادته على الطلب الكلي، وما يؤدي ذلك إلى مشاكل اقتصادية خطيرة تضرب انعكاساتها على الكساد والركود وتفشي البطالة، ومن ثم حدوث انكماش اقتصادي يكون التعامل الربوي فعالاً في حدوثه. وكثيراً ما تتكرر هذه الأزمة الاقتصادية حصيلة سوء التخطيط وعدم معالجة الأخطاء للأزمات الاقتصادية السابقة، ويطلق عليها تعبير الدورة الاقتصادية لوصف التغيرات في المجتمع الرأسمالي، والتي تتضمن تقلبات من الرخاء إلى الكساد، وبالعكس. وأن هذا المفهوم يتضمن ظاهرتين متميزتين، الأولى هي عدم تكيف اقتصادي والثانية هي ركود اقتصادي.

ويلاحظ من أن تفشي الربا سبب تراجع التنمية البشرية بشكل صارخ، والدول ذات المديونية العالية تحتل المراكز الأخيرة في سلم التنمية البشرية. (شابرا: 1990). فمن الخطأ أن يرى الإنسان تحريم الربا في الإسلام يعني قطعاً وقف عجلة المعاملات المالية، بل على العكس تماماً، حيث إن قواعد الاقتصاد الإسلامي تنشط العمليات التجارية، وتقدم البدائل والحلول لأي مشكلة اقتصادية، وتحافظ على رؤوس الأموال مع الحفاظ على حقوق الجميع، بعيداً عن المادية البحتة .

4. نموذج تطبيقي من خلال فكرة الحرص على المنافع العامة.

إن الشريعة الإسلامية جاءت لتحقيق مصالح العباد الدنيوية والأخروية. ففكرة المصلحة تمثل المحورية الكبرى لجميع تشريعات الإسلام، وقد أطلق الشاطبي (1997) أن " وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معا."

كل منفعة تؤدي إلى إقامة الحياة الدنيا لا إلى هدمها، وإلى ربح الآخرة والفوز فيها فهي مصلحة. وقد عرفها الأصوليون بأنها جلب المنفعة ودفع المفسدة. وتشمل جميع مقومات الحياة المادية (الجسمية أو الشهوانية)، والمعنوية (العقلية أو الروحية)، وأسبابها وأضداد كل واحد منها. كما أنها تنقسم من حيث النظر إلى الأفراد التي تنتظم تحتها نوعان: عامة وخاصة.

وإذا كانت المصلحة الخاصة تحقق نفع آحاد المجتمع مثل أعمال العبادات من صلاة وصيام وتقوى، فإن المصلحة العامة يتحقق بها صلاحُ عموم الأمة أو الجمهور. ويدخل في المصلحة العامة معظم ما جاء فيه التشريع القرآني، ومنه معظم فروض الكفايات، كطلب العلم الديني والجهاد وطلب العلم الذي يكون سبباً في حصول قوة للأمة. (بجية:2017)

حرص الإسلام على ترسيخ مبادئ الحرص على المنافع العامة، بل هي أصل بالشريعة الإسلامية وليس استثناء. وتتميز المنافع العامة أنها تعنى بالحفاظ على كيان الأمة وانتظامها كمجموعة وليست كأفراد. فلا غرابة أن نجد الاعتناء الكبير لها ابتداء من حيث شمولها لصلاح الأمة والمجتمع عامة، وبل كثيراً ما نجد أن الخطابات الدينية تركز عليها في الأعم الأغلب، لأن في بقائها حياة الأمة وقوتها وعزتها، وضياعها ذهاب الدين والدنيا والتفرق، بل ذهاب لمنافع الأفراد.

الخاتمة ونتائج البحث

بعد جولة علمية حول التنمية البشرية المستدامة في القرآن الكريم، يتوصل الباحث إلى نتائج تالية:

1) أن القرآن الكريم جاء بمفهوم أشمل وأكثر إيجابية لمفهوم التنمية البشرية المستدامة مقارنة بما هو سائد في آراء العلماء المحدثين.
2) ركز القرآن في تناوله لموضوع التنمية البشرية المستدامة على أهم المرتكزات الأساسية، وهي منح الإنسان وظيفة خلافة الأرض، تكليف الإنسان شرعاً بعمارة الأرض، تكريم الإنسان، التمسك بالقيم الإسلامية وصلاحية المناخ الاقتصادي والاجتماعي، وفضل العمل.
3) قدم القرآن نماذج تطبيقية متميزة للتنمية البشرية المستدامة التي تم معالجتها من خلال أربع نماذج، وهي المؤاخاة، والعمل، وتحريم الربا، والحرص على المنافع العامة.

المصادر والمراجع

أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي ، الموافقات(1997). دار ابن عثمان

أحمد محمود الزيود، (2022). التنمية البشرية في ضوء مقاصد القرآن الكريم، https://milljournals.org/es-journal/

أسامة عبدالمجيد العاني، (2002). المنظور الإسلامي للتنمية البشرية. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

إسماعيل مخلف خضير الزبيدي، (2017). الإشارات القرآنية للتنمية البشرية، مجلة مداد العرب، عدد خاص بالمؤتمر، ص455-474.

حميد حسون بجية، (2017)، التنمية البشرية في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، من منشورات الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة: مركز كربلاء للدراسات والبحوث| دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

سعد الدين مسعد هلالي، (2010). حقوق الإنسان في الإسلام. مكتبة وهبة.

محمد عمر شابرا، (1990). نحو نظام نقدي عادل. دار البشير